



الناس خاصة في التوحيد الذي خلق الله الجن

لأجله وبه أرسل جميع الرسل وأنزل جميع الكتب وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
من ذلك أني ذكرت أن ما تضمنته هذه الآيات وهي قوله:

يا أكرم الخلق مالي من ** ألوذ به سـ إلى قوله:

فإن من جودك الدنيا وضرتها وقوله:

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي

وما قبل هذه الآيات وما بعدها ذكرت أن هذا يشابه غلو النصارى في المسيح عليه السلام.
وقوله:

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي ومنقذي من عذاب الاستغاثه أبلغ من هذه الألفاظ وعطف الشفاعة على ما قبلها بحرف أو في قوله: أو شافعاً لي صريح في مغايرة ما بعد أو لما قبلها وأن المراد مما قبلها طلب المعترض يحتمل أن العطف للتفسير، وهذا من جهله بأن عطف التفسير إنما يكون بالواو لا بغيرها من حروف العطف ذكره ابن هشام وغيره.

ومحل عطف التفسير إذا عطف لفظ على لفظ معناه واحد مع اختلاف اللفظ، كما ذكره من قول:

وألفى قولها كذباً وميناً.... والمين هو الكذب، وأما

"... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..."

فمعنى الإنقاذ غير معنى الشفاعة، قال الله تعالى عن صاحب يس: {إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بَضْرًا لَتُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ} [يس: 23]

ولم يقل أحد من المفسرين إن عطف الإنقاذ على الشفاعة من عطف التفسير بل فسروا الإنقاذ بالنصر والمظاهرة بالفعل وفسروا الشفاعة بالمعاونة بالجاء وهذا ظاهر. ولكن لأجل تخبيط هذا الجاهل الأحمق أوجب بيان جهله وغلطه.

...ومن كلام ابن القيم رحمه الله على هذه الآية قال "فإن العابد يريد من معبوده أن ينفعه وقت حاجته دائماً. ... بضر لم يكن لهذه الآلهة من القدرة ما تنقذني بها 1

لي إليه لأتخلص من ذلك الضر فأني وجه تستحق العبادة إني إذا لفي ضلال مبين إن عبدت من دون الله من هذا شأنه". انتهى.

ونقول أيضاً: إنه إذا خطب الرسول أو غيره من الأموات والغائبين بلفظ من ألفاظ الاستغاثه أو طلب منه حاجة نحو قول: أغثني أو أنقذني أو خذ بيدي أو اقض حاجتي أو أنت حسبي ونحو ذلك، يتخذه واسطة بينه وبين الله في ذلك. فهذا شرك العرب الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما وضحه الله سبحانه في كتابه في مواضع مخبراً عنهم أنهم يقولون: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ} {3} {هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}

{يونس: 18} ولم يقولوا: إن آلهتهم تحدث شيئاً أو

{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا يَذَّكَّرُونَ} [يونس: 31]

الشرك في الألوهية إذا اعترفت بالربوبية. {الشرك في الألوهية إذا اعترفت بالربوبية. [85-84] والآيات في هذا كثيرة، يحتاج سبحانه عليهم بإقرارهم بتوحيد الربوبية على بطلان شركهم في توحيد الألوهية كما قال سبحانه: {يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: 106]

فسر إيمانهم في الآية بإقرارهم بتوحيد الربوبية وهو أنهم إذا سئلوا من خلق السموات والأرض ومن ينزل المطر وينبت النبات ونحوه قالوا الله، ومع ذلك يعبدون غيره. سر إيمانهم بإخلاصهم الدعاء لله في الشدائد، كما في قوله سبحانه: {الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [65].

ذلك من الآيات، ويشركون في الرخاء بدعاء غيره فهذه نصوص القرآن صريحة في أنهم يعترفون لله بتوحيد الربوبية اعترافاً جازماً وأنهم ما أرادوا من آلهتهم إلا الشفاعة عند الله، وأما من ظن أن مدعوه ومسئوله يحدث شيئاً من دون الله ويدبر أمراً من دون الله فهذا شرك في توحيد الربوبية والألوهية معاً، ولم يدع ذلك أحد من المشركين اللذين بعث الله إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وإنما أرادوا من آلهتهم الشفاعة إلى الله الذي بيده النفع والضرر لجاههم ومنزلتهم عنده كما أخبر الله عنهم بذلك...

